



الحرب حكاية لا تنتهي

ماذا يحدث حين تنام الآلهة القديمة؟

مونودراما أميركية عن الحرب التي لم تتوقف منذ أيام طروادة



هوميروس الخالد عبر التاريخ

يسألنا أوهاير عن أسماء الأبطال أثناء العرض، يختبر معرفتنا عن المشاركين في الحروب، أولئك الذين ليسوا مجرد شخصيات في حكاية، بل أناس عرفهم وعاش معهم، فزمن الحرب الطويل يترك أثراً في الذاكرة

تتغير منذ أيام طروادة، حروب وقتل لا يتوقفان، وهذا ما يدفع أوهاير إلى تغيير أسماء الأماكن والحروب في كل مدينة يقدم فيها العرض، وكان الحرب ظاهرة عالمية، سواء كنا في أميركا أو مصر أو أستراليا، فكل مُشاهد يحمل ذاكرة عن موت شهيد أو سمع عنه.

ليعيش من جديد الموت الذي شهده، هو دوماً بمواجهة رعب يترك أثره الجسدي عليه كلما بدأ يتذكر، إذ يفعل، ويغضب، ويحزن، وهو يحدثنا عن تفاصيل القتل والموت، الغضب العارم الذي يملا جسد المحارب حين يدخل في نوبة قتل، يفقد بسببها وعيه، ويطلب دماء أكثر لتسيل أمامه.

يسألنا أوهاير عن أسماء الأبطال أثناء العرض، يختبر معرفتنا عن المشاركين في الحروب، أولئك الذين ليسوا مجرد شخصيات في حكاية، بل أناس عرفهم وعاش معهم، فزمن الحرب الطويل يترك أثراً في الذاكرة، إذ يعيد تكوينها والحفر في تلافيفها ما يجعل كل كلمة أماً، لتكون للحظات كهوميروس شهود على الموت، كلما تذكرنا حكاياتها، ازدادنا وعياً بخراب العالم من حولنا.

أداء أوهاير الجسدي وقدرته على التنقل بين اللغات الإنكليزية والفرنسية واليونانية يكسب العرض حيوية، ويجعلنا قادرين على التماهي مع ما يقوله، وبالرغم من أن العرض مونودراما، ومهدد دوماً للملل، إلا أن أوهاير يقدم حلولاً مسرحية لما "يسرده" مراهناً على قدرته كراو لجذب انتباهنا، إذ يصف لنا درع أخيل، ذاك الذي صنعه الإله الحداد هيفيستوس ورسم فيه مدناً وحقولاً وأفرأحاً قبل أن يرتديه أخيل.

يحدثنا أيضاً عن هيكتور، الذي يصفه بالرجل الحقيقي، ذاك الذي يبذل كل شيء لأجل وطنه وأسرته، في ذات الوقت، يحيلنا إلى الحرب، تلك التي أشعلها الجبناء، باريس وهيلين، القابعان وراء أسوار المدينة المحاصرة، يلحمان بمستقبل بلا حرب علي حساب كل من يسقطون موتى يومياً بسبب طيشهما.

يتأمل الراوي في قيادة الحرب المدفوعين بغرورهم الشخصي، كأغاممنون الذي رفض أن يعيد كاهنة أبولو إلى معبدها، تاركاً مقاتليه تحت لعنة يمكن أن تتلاشى إن أعاد الكاهنة، لكنه رفض، كونه لا يتراجع عن موقفه الذي قد يؤدي بحياة الجميع، ذات الإصرار نراه لدى أخيل، البطل الأسطوري، الذي رفض أيضاً مساعدة المقاتلين كي لا يتراجع عن كلمته، لكن حين قتل هيكتور قريبه، اشتعل الانتقام في دمه، وطارد هيكتور لساعات قبل قتله على مرأى من الجميع، هذه التناقضات والصراعات التي تجوبها الحرب، تدمي الراوي، تكيهه و تفرجه، هو يتقمص كل شخصية يتحدث بلسانها، وكلما ازداد سكره، ازداد تأثير ما يروي عليه، وكأنه في ساحة المعركة شاهداً على الموت الذي يتكرر أمامه في كل لحظة، حتى أن جسده ينهار من شدة ما يتذكره.

يستدعي أوهاير كل حروب العالم، يُسَمِّئها ويعددها كقائمة لا منتهية، وكان كل حكاياتنا تدور حول الحروب

قرر الممثل الأميركي دينيس أوهاير منذ أكثر من عام ترك الولايات المتحدة الأميركية والانتقال إلى باريس هرباً من ترامب والجو المتوتر الذي يحكم البلاد، إذ يقول أوهاير إنه لم يعد يشعر بالأمان في بلاده التي انتشرت فيها العنصرية والتمتر والنزعة الوطنية السامة، ويضيف أن الشرطة أصبحت أشد عنفاً، أفرادها يحدقون في وجوه ويحكمون عليهم دون أن يعرفوا أي شيء عنهم، قرار أوهاير لا يختلف عما قام به الكثيرون الذين تركوا بلادهم خوفاً من خطر قادم يهدد الجميع، ويجعل الناس أشبه بطرائد لا تعلم صيادها في عالم على وشك الانفجار.

وصراع الآلهة الذي أودى بحيوات الآلاف، ليبدو مجرد راو لحكاية حرب شهدتها، ولعنته الآلهة إثرها وأجبرته على تزييد أحداثها، لأنه في كل مرة يقص الحكاية، يفقد جزءاً من روحه. علاقة الراوي مع ذاكرته تتضح حين نكتشف أنه يخفف عن نفسه باستخدام الكحول، محاولاً استيعاب أهوال الحرب التي تتلبسه شخصياتها،

عمار المأمون
كاتب سوري



يستضيف مسرح "الدوار" في العاصمة الفرنسية باريس مونودراما "إلياذة" من تأليف ليزا باتيرسون ودينيس أوهاير، الذي يلعب الشخصية الرئيسية، وهي راو عابر للزمن، أشبه بهوميروس الحي منذ ثلاثة آلاف عام، والذي ينتظر كل يوم ربوات الإلهام ليطلقوا العنان للسانه، كي يحدث المشاهدين عن الإغريق الذين تحركت سفنهم لأجل عيني هيلين المخطوفة، مستذكراً الجثث التي انتشرت على شواطئ طروادة، والموت المستمر الذي تحركه الآلهة، باكياً أمام ماكينة الحرب التي تلتهم الناس والمدن لأجل الآلهة التي تراقب وتسلل بالأقدار، أشبه برياضة للترفيه عن النفس على حساب دموع ودماء المتحاربين.

ندخل المسرح لنرى الخشبية التي تبدو للوهلة الأولى غير مجهزة، إذ لا يحيل الفضاء إلى أي مكان هناك فقط طاولة وكرسي على المنصة التي تحوي تجهيزات المسرح، ليظهر أوهاير عليه مردياً درعا فوقه ثياب معاصرة، ويحمل حقيبة سفره وهو يردد شعراً باللغة اليونانية، منادياً ربوات الإلهام كي ينطقن بلسانه، ويضبطن إيقاع كلامه، خصوصاً أنه يواجه صعوبة في بداية قصته، إذ لا يتذكر بدقة تفاصيل الحرب التي مضى عليها مئات السنين، لذا يشعل الإضاءة ويتأمل الجمهور، يتحدث معهم، يسألهم عن أبطال طروادة،

